

وقفات مع محاضرة الخروج عن الصُّمات

للشيخ محمد بن هادي - أصلحه الله -

[الحلقة الثالثة]^(١)

بقلم

أبي ريحانة سالم الغرياني

(١) رابط الحلقة الأولى

<https://up.top4top.net/downloadf-913520v71-pdf.html>

رابط الحلقة الثانية

<https://up.top4top.net/downloadf-918n0z0x1-pdf.html>

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه أجمعين؛ وبعد:

فإن الله عز وجل حرم أعراض المسلمين ودماءهم وأموالهم؛ وخطب النبي -صلى الله عليه وسلم- خطبة الوداع المشتهرة وشدد أياً تشديد في هذا الباب فعن أبي بكر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)^(١)

فأعراض المسلمين خطير أمرها حتى قال عنها العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله-: (أعراض المسلمين حُفْرَةٌ من حُفْرِ النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحُكَّام)^(٢)

وقد يقول قائل: إن الكلام في الجرح والتعديل من النصيحة الشرعية الواجبة.

أقول: نعم إن الكلام في الجرح والتعديل بحقٍ وعلمٍ عدلٍ من النصيحة الشرعية الواجبة.

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله-: (والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث، وعِلِّله، ورجاله).^(٣)

(١) متفق عليه [البخاري ٦٧ ، مسلم ١٦٧٩]

(٢) الاقتراح ٦١

(٣) الموقظة ٨٢

وقال أيضا: (ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهذا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر واليقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها :: ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] فإن آنت يا هذا من نفسك فهما وصدقا ودينا وورعا وإلا فلا تتعن، وإن غلب عليك الهوى والعصبية للرأي والمذهب فبالله لا تتعب، وإن عرفت إنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فقد نصحتك فعلم الحديث صلفاً فأين علم الحديث؟ وأين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب^(١)

نعم إن كنت مخلطاً مخبطاً مهملًا لحدود الله: (تقذف الأبرياء، وتطعن في السلفيين بغير دليل، وتغمز العلماء، وتطعن في بطانتهم وطلابهم، وتفرق السلفيين) فأرحنا منك؛ فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

هذه مقدمة أحببت أن أقدمها بين يدي هذه الحلقة التي أناقش فيها طعونات الدكتور الشديدة التي وصل به الأمر فيها إلى القذف.

(١) تذكرة الحفاظ (١٠/١)

الوقفة الأولى: (١)

في هذه الوقفة أتكلم باختصار عن قاعدة خبيثة ألصقها الدكتور بخصومه الذين يبنزهم بالصعافقة - وهو واقع فيها شعر أو لم يشعر - ليضفي على طعنه فيهم لباس الحق.

قال الدكتور: (وهذا أعيدكم فيه إلى ما كتبه في كشف النقاب في القاعدة لهؤلاء أن

العدل والمرضي عنه من كان معهم ولو كان أفجر الناس فجورا في الأعراض...)

وقال في كشف النقاب: (ميزانكم في الجرح والتعديل الذي هو فقط أن يكون الشخص

معكم سيقة لكم تسيرونه كما تشاؤون؛ فإن كان معكم فهو أصدق الناس ولو كان

أكذب الناس وأفجر الناس، وإن لم يكن معكم فهو عندكم أكذب الناس وإن كان

أصدق الناس وأتقى الناس)

قلت: هذه تهمة جائرة تحتاج إلى دليل واضح وأما تمثيله بأبي أيوب الهولندي سيأتي بيانه وتفنيد

اتهام الدكتور، بل وقلب المثل عليه إن شاء الله.

خلاصة القاعدة: أن من يبنزهم بالصعافقة يرضون عن من كان معهم موافقا لهم ولو كان فيه

ما فيه من البلايا والمخالفات؛ ويسخطون على من كان ضدهم ولو كان تقيا فاضلا ...

سأضرب بعض الأمثلة التي تبين تطبيق الدكتور لهذه القاعدة عمليا:

أولا: اتهم الدكتور محمد بن هادي الشيخ عرفات المحمدي - حفظه الله -:

أ/ أنه فرق السلفيين!! دون أن يقيم دليلا على ذلك.

(١) هي (التاسعة) في سلسلة الوقفات

ب/ أنه طعن في الشيخ ربيع -حفظه الله- كما في شهادة البحرينيين التي أحضرها الدكتور.

هل هذا الميزان يجري على من يوافقون الدكتور؟ سنرى ذلك..

تطبيق الدكتور للقاعدة:

١/ أسامة بن عطايا: وصفه الدكتور محمد بن هادي قبل هذه الفتنة بأنه شر وأنه كذاب وأنه سيبلغ عنه السلطات لتلاعبه في حملات الحج.

والآن لما كانت الحرب على من يبنزهم بالصعافقة وأسامة بن عطايا يُكْرُ العداة لهؤلاء الإخوة ويتناولهم بالسب والتبديع، ومع هذا لا نجد كلاما للدكتور في أسامة بل صمت مطبق، وقد علم السلفيون في العالم ما عند أسامة من البلايا والخزايا.

والعجب أن تفريق أسامة للسلفيين وطعنه في شيخنا ربيع وغيره من العلماء أشهر من أن يُستدل عليه ولكن عين رضى الدكتور على أسامة كليلة وعين سخطه على عرفات تختلق المساوىء.

٢/ أزهر سنيقره: ممن يرفض الصلح والاجتماع، ويصر على التفرقة؛ وقد ثبت عليه الطعن في شيخنا ربيع والسخرية من الشيخ عبيد والطعن في الشيخ عبدالله البخاري -حفظهم الله-، ومع هذا هو عند الدكتور من رؤوس مشايخ السلفية في الجزائر.

ثانيا: جهل الدكتور عددا من طلاب العلم السلفيين ووصفهم بالصعافقة لأنهم لم يكونوا سيقّة له في طعنه في الشيخ عرفات المحمدي وكان قبل ذلك يثني عليهم ويشيخهم ويحثهم على إلقاء الدروس.

هل هذا الميزان يجري على من يوافقون الدكتور؟ سنرى ذلك..

تطبيق الدكتور للقاعدة:

١/ أبو الفضل الليبي: كان الدكتور يصفه بأنه جاهل ولم يشم رائحة العلم، ولكن في هذه الفتنة تغير الأمر فقام الدكتور بإلقاء محاضرة عبر الهاتف عند أبي الفضل.

ولما سئل عن مشاركة أبي الفضل في دورة مدينة الريانة نصح باستدعائه، ولما رفض طلاب العلم ذلك وصفهم بأنهم ما جاءوا إلا للشر!!

والعجب هنا أن يقال كيف يصف الدكتور أبا الفضل بأنه (جاهل ولم يشم رائحة العلم) ثم يحثهم على استدعائه للمشاركة في الدورة؟! فهل الجاهل الذي لم يشم رائحة العلم يصلح أن يكون معلماً؟! وكيف يحاضر عنده عبر الهاتف وقد كان يصفه بأنه (جاهل ولم يشم رائحة العلم)؟! (العلم)؟!

الجواب: هو أن أبا الفضل وافق الدكتور وكان سيقاً له في صعفة السلفيين!!

٢/ مزمل فقيري: ظهرت جهالاته للناظرين والسامعين؛ ومع هذا نجد الدكتور يقربه ويلقي عنده محاضرة عبر الهاتف، ثم يفتي بجواز الدعوة في الأسواق بعد أن كان يفتي بمنعها ويعلل بأن فيها امتهان للعلم.^(١)

والسبب أن مزملاً وافقه وكان سيقاً له في صعفة السلفيين.

(١) الفتوى الأولى

https://e.top4top.net/m_922xerm91.mp3

الفتوى الثانية

https://a.top4top.net/m_922xphen1.mp3

ثالثاً: مما افتراه الدكتور على من ينبزهم بالصعافقة أنهم شددوا على السلفيين - يقصد بهم أتباع الإمام أو من يترشح في قضية الإمام - فقال: (قطعوا السلفيين في الدنيا كلها، ما تقول في الإمام؟ ما تقول في الإمام؟ ما تقول في الإمام؟ ما تقول في الإمام؟...)

هل هذا الميزان يجري على من يوافقون الدكتور؟ سنرى ذلك..

تطبيق الدكتور للقاعدة:

١ / أبو عبدالله الأبياري: قال لي الدكتور محمد بن هادي مرة وكنت معه في السيارة ومعنا الشيخ منذر الرمرام أمام فوال الجامعة الإسلامية، ضارباً مثلاً على الشدة المهلكة: أبو عبدالله الأبياري هذا كان شديداً على إخوانه عنده شدة غريبة وكنت أناصحه.

فذكرت له انحراف هذا الرجل، فقال لي: عاد ما أدري عنه الآن من زمان انقطعت أخباره، وأنتم تعرفونه.

والعجيب أنني قرأت قبل مدة أن الدكتور يثني عليه ويبلغه سلامه ويوصيه بترك الصعافقة والاشتغال بالعلم ونشره!!^(١)

أتدرون لماذا؟ لأن الأبياري يصعق السلفيين ويدافع عن الدكتور بكل قوة!!

٢ / كان الدكتور ينكر على أحدهم شدته وتسرعه عندما رد على أحد مشايخ الكويت، ويقول ناصحته ولم يستجب، ويأمرنا بالسكوت عن شيخ الكويت هذا ويقول لنا: (العلاج مبذول) لكن الآن يقرب ذلك الذي كان غير مرضي السلوك عنده!!

(١) أنظر هذا الرابط

https://a.top4top.net/p_918h7rp51.jpg

رابعاً: جماع هذه القاعدة أن كل من هو مع الدكتور فهو سلفي نقي وكل من هو ضده فهو صغوق؛ وقد بينت هذا غاية البيان في مقال (الولاء الشخصي عند الشيخ محمد بن هادي) ومن أوضح تطبيقات الدكتور للقاعدة أنه صرح بلسانه بصعفة كل من رضي أو فرح بوقفات الشيخ نزار في جميع البلدان لا يعدون ولا يحصون.

قال الدكتور: (ولم يفرح بها -أي وقفات نزار- إلا أهل الجهل والهوى، من الصعافة وأذئابهم من صعافة أخرى في بقية البلدان ومن هؤلاء الصعافة في بقية البلدان من لا يعد ولا يحصر...)

فأي ظلم بعد هذا الظلم من الدكتور، (رب كلمة قالت لصاحبها دعني). فهذا تطبيق شامل عام من الدكتور لقاعدة: كن معي فأنت السلفي النقي؛ فإن كنت ضدي فأنت صغوق أو زعنوف أو غير ذلك من الألقاب النابية.

هذه أمثلة ضربتها في عجالة وفي الجعبة الكثير والحر تكفيه الإشارة. وسيأتي في الوقفة التالية تطبيق لهذه القاعدة ولكنه من نوع آخر وفيه ظلم من لون آخر قد يورد مرتكبه المهالك.

الوقفة الثانية: (١)

قال الدكتور: (وهذا أعيدك فيه إلى في إلى ما كتبه في (كشف النقاب) في القاعدة لهؤلاء أن العدل والمرضي عنه هو من كان معهم ولو كان أفجر الناس فجورا في

(١) هي (العاشرة) في سلسلة الوقفات

الأعراض كالعاهر الفاجر أبي أيوب المغربي الهولندي، عاهر فاجر، ويعلم الله من فوق

سبع سموات أنني ما كنت أحب هذا ولا الكلام فيه، ولكن اضطرني إليه هؤلاء الفجرة

في الخصومة، فأنا مضطر إلى أن أذكره)

وقال أيضا: (واذا كنت معهم فأنت عدل برُّ ولو كنت فاجرا عريدا من أصحاب

الحانات والخمّارات كأبي أيوب المغربي، لا وأعجب من ذلك أن يستخرج لهم

التزكيات، إنها والله فضيحة وعار ، ما بعدها من فضيحة، الفاجر العريد يستخرج لك يا

عبد الإله تزكية! ألا تستحي من الله؟ والله مجرد كتابة اسمك مع هذا في سطر فضيحة

لك، فكيف به وهو بصوته يستخرج لك تزكية ؟ هذا عجب، هذا والله عجب)

قلت: ما أقبح هذا الكلام وما أشنع أن يقال في بيت من بيوت الله، هذا الكلام قاله الدكتور

محمد بن هادي في أحد الإخوة السلفيين يكنى بأبي أيوب وهو مغربي الأصل هولندي الجنسية.

الفاجر:

قال الفيومي: وفجر العبد فجورا من باب قعد: فسق وزنى.^(١)

ويؤيد هذا المعنى قول الدكتور: (أفجر الناس فجورا في الأعراض)، لأن الفجور في الأعراض

يكون إما بالزنا أو اللواط أو السّحاق والعياذ بالله، وقد نص الدكتور في بداية محاضراته على أنه

قصد بقوله: **الفجور**، الذي عند من ينزههم بالصعافقة: **بالفجور في الخصومة**؛ وذلك قوله:

(ليعرف الناس حال هؤلاء الصعافقة، وما هم عليه من الكذب والفجور والجهل والهوى، وليعلم

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٤٦٢/٢)

السامع أنني أريد بكلمتي الفجور: الفجور في الخصومة بالكذب ... لكنه عندما ذكر أبا أيوب خصه بفجور من نوع آخر وهو الفجور في الأعراض.

ويؤيد هذا المعنى ما جاء في بعض روايات حديث المرأة الغامدية: (أن امرأة من غامد سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: إني قد فجرت...) ^(١) أي زنت؛ وفي الحديث الآخر: عن علي -رضي الله عنه- قال: فجرت جارية لآل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: (يا علي انطلق فأقم عليها الحد...) ^(٢) وكذا ما جاء عن حصين بن عبد الرحمن قال: (أتي علي -رضي الله عنه- بشراحة الهمدانية قد فجرت، فردها حتى ولدت، فلما ولدت قال: ائتوني بأقرب النساء منها، فأعطاهما ولدها، ثم جلدها ورجمها...) ^(٣)

كل هذه الروايات وغيرها مما لم أذكره تدل على أن الفجور في مثل هذا السياق معناه الزنا.

العاهر:

قال ابن منظور: عَهْرًا وَعُهْرًا وَعَهْرَةً وَعُهْرَةً وعَاهَرَهَا عِهَارًا: أتاها ليلاً للفجور ثم غلب على الزنا مطلقاً، وقيل: هو الفجور أي وقت كان في الأمة والحرّة. وفي الحديث: (أيما رجل عاهر بحرة أو أمة)؛ أي زنى وهو فاعل منه.

وفي التهذيب: قال أبو زيد يقال للمرأة الفاجرة عاهرة ومعاهرة ومسافحة. ^(٤)

(١) أخرجه أبوداود ٤٤٤٢ ، والحاكم ٨٠٨٣ ، وصححه الألباني في الإرواء ٢٢٢٦

(٢) أخرجه أبوداود ٤٤٧٣ ، وحسنه الألباني في الإرواء ٢٣٢٥

(٣) أخرجه البيهقي ١٦٩٦٢ ، وقال الألباني في الإرواء إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) لسان العرب (٦١١/٤)

قال ابن الأثير: (عهر) فيه: [الولد للفراش وللعاهر الحجر] العاهر: الزاني وقد عهر يعهر عهرا وعهورا إذا أتى المرأة ليلا للفجور بها ثم غلب على الزنا مطلقا.

والمعنى: لا حظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش: أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاهما وهو كقوله الآخر [له التراب] أي لا شيء له، ومنه الحديث [اللهم بدله بالعهر العفة]، ومنه الحديث [أيما رجل عاهر بجرة أو أمة] أي زنى وهو فاعل منه وقد تكرر في الحديث^(١) وكما أشرت إلى بعض الأحاديث التي جاءت تؤيد معنى الفجور وأنه الزنا، فهناك أحاديث تؤيد هذا المعنى غير ما ذكر ابن الأثير رحمه الله.

منها: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من ادعى ولدا من أمة لا يملكها أو من حرة عاهر بها فإنه لا يلحق به ولا يرث وهو ولد زنا لأهل أمه من كانوا) وفي رواية: (أيما رجل عاهر بجرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث) **تنبيه:** فإن قال قائل من المتعصبة: إنما أراد بالعهر الفجور.

أقول: قد بينت لك أن الفجور الذي أطلقه أراد به الفجور في الأعراض بنص كلامه بلا تأويل ولا تفسير، ولو تنزلنا جدلا مع المتعصبة أنه أراد بالفاجر غير الزاني، فما العاهر إذا؟! هل هو الفاجر؟ لا؛ فعلماء العربية والبيان يقولون التأسيس أولى من التأكيد. ولو قيل جدلا: إن المراد بالعهر غير الزنا، فهذا نادراً جداً.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٦١٤/٣)

قال ابن فارس - رحمه الله :- ومما جاء في هذا الباب نادراً شيءٌ حُكي عن المُتَّجِع، قال: كلُّ مَنْ طلب الشَّرَّ لِيلاً من سَرَقٍ أو زِنَى فهو عاهر. ويقولون -وهو من المشكوك فيه- إنّ العاهر: المسترحي الكسلان.^(١)

والحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية في هذا الباب، فكيف إذا كانت الحقيقة اللغوية للفظه هي الغالبة وغيرها نادر في اللغة، لا شك أن هذا يقوي ما قررته، وسيأتي بيان أن الرمي بالعهر رمي بصريح الزنا فتأمل.

العربيد:

يطلق على شارب الخمر إذا شرب حتى ساء خلقه وفحش وآذى جلساءه.

قال الزبيدي: وفي الصحاح والأساس وغيرهما: العربدة: سوء الخلق. والعربيد بالكسر والعربد كزبرج والمعربد: مؤذي نديمه في سكره ورجل عربيد ومعربد: شريرٌ مُشارٌ. وهو يعربد على أصحابه عربدة السكران.^(٢)

صاحب حانات وخمارات:

الحانات جمع حانة وهي الخمارة، أي الحانة التي يشرب فيها الخمر ويجلس فيها أهل السكر لشرب الخمر.

أنشد الفراء:

وكيف لنا بالشُّربِ إن لم يكن لنا :: دوانيقُ عند الحانوي ولا نقدُ

(١) معجم مقاييس اللغة (١٧١/٤)

(٢) تاج العروس (٣٧٦/٨)

وقال طرفة:

وإن تبغني في حلقة القوم تلقني :: وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

متى تأتين أضحك كأساً رويّة :: وإن كنت عنها غانياً فاغن وازدد

قلت: هذه هي الأوصاف التي وصف بها الدكتور محمد بن هادي أبا أيوب الهولندي!! (فاجر، عاهر، عرييد، صاحب خمارات وحانات) وقوله: صاحب خمارات وحانات، يحتمل أن يكون هو صاحبها أي مملوكة له!! أو أنه يتردد على عدد من الخمارات والحانات!! والله المستعان.

سئل شيخ الإسلام -رحمه الله- عن رجل قال لرجل: أنت فاسق شارب الخمر، ومنعه من أجرة ملكه الذي يملك انتفاعه شرعاً؟

فأجاب: إذا كان المقدوف محصناً وجب على القاذف حد القذف إذا طلبه المقدوف، وأما شتمه بغير ذلك إذا كان كاذباً فعليه أن يعزر على ذلك، وأما ضربه وحبسه إذا كان ظالماً؛ فإنه يفعل به كما فعل، وما عطله عليه من المنفعة ضمنه.^(١)

والرمي بالعهر رمي صريح بالزنى:^(٢)

(١) الفتاوى الكبرى (٣/٤١٤)

(٢) يقول الدكتور فركوس -الذي يدافع عن الدكتور محمد بن هادي-: ومن صور ألفاظ الصيغة الصريحة «يا زاني» أو «يا زانية»، «يا عاهر» أو «يا عاهرة»، أو «يا لوطي»، فهذه ألفاظ لا تحتل غير القذف ولا تُفسر إلا به، ويدخل في هذا المعنى كل عبارة تُجرى مجرى التصريح كنفي نسبته عنه، كأن يقول لزوجته التي وضعت له مولوداً: «هذا ليس بابني» أو «هذا ابن غيري» ونحو ذلك.

راجع الفتوى كاملة في هذا الرابط

<https://ferkous.com/home/?q=fatwa-1036>

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في معرض كلامه على حديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر): وفي قوله -صلى الله عليه وسلم- وللعاهر الحجر إيجاب الرجم على الزاني لأن (العاهر الزاني) (والعاهر الزني) وهذا معروف عند جماعة أهل العلم فأهل الفقه لا يختلفون في ذلك إلا أن العاهر في هذا الحديث المقصود إليه بالحجر هو المحصن دون البكر وهذا أيضا إجماع من المسلمين أن البكر لا رجم عليه.^(١)

قال في دليل الطالب: وصريح القذف: يا منيوك يا زاني يا عاهر يا لوطي، (ولست ولد فلان) فقذف لأمه.^(٢)

قال العلامة حمد بن ناصر بن معمر -رحمه الله- في جوابه على بعض المسائل:

المسألة السابعة: القذف ينقسم إلى صريح وكناية، كالطلاق:

فالصريح: ما لا يحتمل غيره، نحو: يا زان، يا عاهر، يا منيوك، ونحو ذلك...^(٣)

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: وألفاظ القذف تنقسم إلى قسمين:

ألفاظ صريحة لا تحتمل غير القذف؛ فلا يقبل منه تفسيره لغير القذف.

وألفاظ كنايةات تحتمل القذف وغيره، فإذا فسرهما بغير القذف، قبل منه.

فالألفاظ الصريحة، مثل قوله: يا زاني! يا لوطي! يا عاهر!...^(٤)

(١) التمهيد (١٩٥/٨)

(٢) دليل الطالب لنيل المطالب ٣١٤

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٤٣٨/٧)

(٤) الملخص الفقهي (٥٣٨/٢)

بل قال بعض الأئمة كمالك وأحمد في رواية: إذا عرض بالقذف، يجب عليه الحد إن فهم القذف بتعريضه بالقرائن، كالخصومة ونحوها.

واستدلوا بفعل عمر -رضي الله عنه- أنه: استشار بعض الصحابة في رجلين استبا فقال أحدهما للآخر: (ما أنا بزان ولا أمي بزانية) فقالوا: إنه قد مدح أباه وأمه، فقال عمر: قد عرض بصاحبه، فجلده الحد.

وروي عن عثمان -رضي الله عنه- أنه حد رجلا عرّض بالقذف^(١)

قال الماوردي -رحمه الله-: وقال مالك وأحمد، وإسحاق: المعارض قذفٌ في الغضب دون الرضا.^(٢)

قال العلامة الشنقيطي -رحمه الله- بعد أن ذكر الخلاف في حدّ المعارض بالقذف: وأظهر القولين عندي: أن التعريض إذا كان يفهم منه معنى القذف فهما واضحا من القرائن أن صاحبه يحد؛ لأن الجناية على عرض المسلم تتحقق بكل ما يفهم منه ذلك فهما واضحا، ولئلا يتذرع بعض الناس لقذف بعضهم بألفاظ التعريض التي يفهم منها القذف بالزنا، والظاهر أنه على قول من قال من أهل العلم: إن التعريض بالقذف لا يوجب الحد أنه لا بد من تعزيز المعارض بالقذف للأذى الذي صدر منه لصاحبه بالتعريض، والعلم عند الله تعالى.^(٣)

(١) ينظر شرح الزرقاني ٨ / ٨٧ ، والمغني ٨ / ٢٢٢

(٢) الحاوي الكبير (٥٥٨/١٣)

(٣) أضواء البيان (١١٠/٦)

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً

وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف

للمحصنة، وهي الحرة البالغة العفيفة، فإذا كان المقدوف رجلاً فكذلك يجلد قاذفه أيضاً، ليس

في هذا نزاع بين العلماء. فأما إن أقام القاذف بينة على صحة ما قاله، رد عنه الحد؛ ولهذا قال

تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

فأوجب على القاذف إذا لم يُقم بينة على صحة ما قاله ثلاثة أحكام:

أحدها: أن يجلد ثمانين جلدة.

الثاني: أنه ترد شهادته دائماً.

الثالث: أن يكون فاسقاً ليس بعدل، لا عند الله ولا عند الناس.^(١)

قال العلامة الشنقيطي - رحمه الله -: فإن كان المحدود شاهداً عند الحاكم بأن فلاناً زنى وحُدَّ

لعدم كمال الأربعة، فهذا لا ترد به روايته؛ لأنه إنما حُدَّ لعدم كمال نصاب الشهادة في الزنا،

وذلك ليس من فعله، وإن كان القذف ليس بصيغة الشهادة كقوله لعفيف: (يا زاني ويا

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١٣-١٤)

عاهر) ونحو ذلك، بطلت روايته حتى يتوب، أي ويصلح، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا

لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ الآية .

إلى أن قال: والحاصل أن القاذف بالشتم ترد شهادته وروايته بلا خلاف حتى يتوب ويصلح، والمحدود في الشهادة لعدم كمال النصاب تقبل روايته دون شهادته، وقيل: تقبل شهادته وروايته.^(١)

وتوبة القاذف أن يُكذِّب نفسه ويحكم عليها بالكذب.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: الصحيح من القولين أن توبة القاذف إكذابه نفسه، لأنه ضد الذنب الذي ارتكبه، وهتك به عرض المسلم المحصن، فلا تحصل التوبة منه إلا بإكذابه نفسه، لينتفي عن المقذوف العار الذي ألحقه به بالقذف، وهو مقصود التوبة. وأما من قال: إن توبته أن يقول أستغفر الله من القذف، ويعترف بتحريمه، فقول ضعيف لأن هذا لا مصلحة فيه للمقذوف، ولا يحصل له به براءة عرضه مما قذفه به، فلا يحصل به مقصود التوبة من هذا الذنب، فإن فيه حقين: حقا لله، وهو تحريم القذف، فتوبته منه باستغفاره، واعترافه بتحريم القذف، وندمه عليه، وعزمه على أن لا يعود، وحقا للعبد، وهو إلحاق العار به، فتوبته منه بتكذيبه نفسه، فالتوبة من هذا الذنب بمجموع الأمرين.

فإن قيل: إذا كان صادقا قد عاين الزنا، فأخبر به، فكيف يسوغ له تكذيب نفسه وقذفها بالكذب، ويكون ذلك من تمام توبته؟ .

(١) مذكرة أصول الفقه (١٩٤-١٩٥)

قيل: هذا هو الإشكال الذي قال صاحب هذا القول لأجله ما قال إن توبته الاعتراف بتحريم القذف والاستغفار منه، وهو موضع يحتاج فيه إلى بيان الكذب الذي حكم الله به على القاذف، وأخبر أنه كاذب عنده، ولو كان خبره مطابقاً للواقع، فنقول:

الكذب يراد به أمران، أحدهما: الخبر غير المطابق لمخبره، وهو نوعان: كذب عمد، وكذب خطأ، فكذب العمد معروف، وكذب الخطأ ككذب أبي السنابل بن بعكك في فتواه للمتوفى عنها إذا وضعت حملها أنها لا تحل حتى تتم لها أربعة أشهر وعشر فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (كذب أبو السنابل) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (كذب من قالها) لمن قال: حبط عمل عامر، حيث قتل نفسه خطأ، ومنه قول عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد، حيث قال: الوتر واجب، فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك.

والثاني من أقسام الكذب: الخبر الذي لا يجوز الإخبار به، وإن كان خبره مطابقاً لمخبره، كخبر القاذف المنفرد برؤية الزنا، والإخبار به، فإنه كاذب في حكم الله، وإن كان خبره مطابقاً لمخبره، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣] فحكم الله في مثل هذا أن يعاقب عقوبة المفترى الكاذب، وإن كان خبره مطابقاً، وعلى هذا فلا تتحقق توبته حتى يعترف بأنه كاذب عند الله، كما أخبر الله تعالى به عنه، فإذا لم يعترف بأنه كاذب وجعله الله كاذباً، فأى توبة له؟ وهل هذا إلا محض الإصرار والمجاهرة بمخالفة حكم الله الذي حكم به عليه؟^(١)

(١) مدارج السالكين (١/٣٧٠-٣٧٢)

قلت: بل حكى أبو الحسن ابن القطان عليها الإجماع فقال: واتفقوا أن القاذف إذا أقر على نفسه بالكذب فيما قذف به وتاب من ذلك أنه قد تاب.^(١)

قلت: وللمقذوف أن يرفع أمره للحاكم أو من ينوبه مطالبا بإقامة الحد على القاذف، بل هذا حق شرعي له، وقد حكى أبو الحسن ابن القطان عليه الإجماع.

قال - رحمه الله -: وأجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن للمقذوف طلب ما يجب له من الحد على القاذف.^(٢)

قال العلامة الشنقيطي - رحمه الله - بعد أن ذكر اختلاف العلماء في حد القذف، هل هو من حقوق الله، أو من حقوق الآدميين أو فيه شائبة منهما: الظاهر أن القذف حق للآدمي وكل حق للآدمي فيه حق لله.

وإيضاحه: أن حد القذف حق للآدمي من حيث كونه شرع للزجر عن فعله، ولدفع معرفة القذف عنه، فإذا تجرأ عليه القاذف انتهك حرمة عرض المسلم، وأن للمسلم عليه حقا بانتهاك حرمة عرضه، وانتهاك أيضا حرمة نهي الله عن فعله في عرض مسلم، فكان لله حق على القاذف بانتهاكه حرمة نهي، وعدم امتثاله، فهو عاص لله مستحق لعقوبته، فحق الله يسقط بالتوبة النصوح، وحق المسلم يسقط بإقامة الحد، أو بالتحلل منه؛ والذي يظهر على هذا التفصيل أن المقذوف إذا عفا وسقط الحد بعفوه أن للإمام تعزيز القاذف لحق الله، والله - جل وعلا - أعلم.^(٣)

(١) الإقناع في مسائل الإجماع (٢٥١/٢)

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع (٢٥٠/٢)

(٣) أضواء البيان (١١٥/٦)

قلت: والعجب أنك تجد جماعة المصنفين سواءً مَنْ ينتسب لطلب العلم في المدينة النبوية من طلاب الجامعة الإسلامية أو المسجد النبوي وغيرهم من المتعصبة في البلاد الأخرى ينشر هذه المحاضرة التي فيها القذف، في حساباتهم ومجموعاتهم، بل من ينتسب للدعوة ممن يتعصب للدكتور محمد بن هادي، يفعل ذلك!! راجع أخي القارئ ما كتبه الشيخ عبد الإله الرفاعي^(١)

يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

قال مجاهد - رحمه الله -: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ تَرْوُونَهُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ.^(٢)

قال العلامة الشنقيطي - رحمه الله -: اعلم أن أظهر قولي أهل العلم عندي في مسألة: ما لو قذف رجل رجلاً، فقال آخر: صدقت، أن المصدق قاذف فتجب إقامة الحد عليه؛ لأن تصديقه للقاذف قذف، خلافاً لزفر ومن وافقه.^(٣)

ومع هذا لا نجد نكيراً لهذا الأمر الخطير من بعض المتدكّرة والمتمشيخة ومنهم من يلقب بالفقيه والأصولي ونحو ذلك من الذين يدافعون عن الدكتور!! فإلى الله المشتكى.

(١) الحلقة الثانية

<https://drive.google.com/file/d/1xTHYenD82UE57UVeAYap4nFwQRmsBfjL/view>

(٢) تفسير الطبري (١٣٢/١٩)

(٣) أضواء البيان (١١١/٦)

قال القرطبي - رحمه الله -: فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله.^(١)

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أمر بعبد من عباده الله يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلاً قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال: علام جلدتموني، قال: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره)^(٢)

وختاماً قد وعدت القارئ ببيان تطبيق الدكتور محمد للقاعدة السابقة في هذه الوقفة وخلاصته أن الدكتور كان قد استشهد بأبي أيوب الهولندي (كشف النقاب) فلما نفى أبو أيوب ما ذكره الدكتور من شهادته وصفه بأنه فاجر عاهر عرييد صاحب خمارات وحنات.

ولزيد إيضاح راجع هذا الملف فقد لخصت لك ما يتعلق بقصة أبي أيوب مع الدكتور^(٣)

الوقفة الثالثة: (٤)

قال الدكتور: ويعلم الله من فوق سبع سموات أنني ما كنت أحب هذا ولا الكلام فيه،
ولكن اضطرني إليه هؤلاء الفجرة في الخصومة، فأنا مضطر إلى أن أذكره

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/١٢)

(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣١٨٥ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٣٤ ،
والصحيحة ٢٧٧٤

(٣) رابط الملف

<https://up.top4top.net/downloadf-917f9jok1-pdf.html>

(٤) هي (الحادية عشر) في سلسلة الوقفات

قوله: (ويعلم الله من فوق سبع سموات...)

سئل العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: عن قول بعض الناس (يعلم الله كذا وكذا) ؟

فأجاب: قول (يعلم الله) هذه مسألة خطيرة حتى رأيت في كتب الحنفية أن من قال عن شيء يعلم الله والأمر بخلافه صار كافرا خارجا عن الملة، فإن قلت: (يعلم الله أنني ما فعلت هذا) وأنت فاعله بمقتضى ذلك أن الله يجهل الأمر، (يعلم الله أنني ما زرت فلانا) وأنت زائره صار الله لا يعلم بما يقع، ومعلوم أن من نفى عن الله العلم فقد كفر، ولهذا قال الشافعي -رحمه الله- في القدرية قال: (جادلوهم بالعلم فإن أنكروه كفروا، وإن أقروا خصموا) والحاصل أن قول القائل (يعلم الله) إذا قالها والأمر على خلاف ما قال فإن ذلك خطير جدا وهو حرام بلا شك.

أما إذا كان مصيبا، والأمر على وفق ما قال فلا بأس بذلك، لأنه صادق في قوله، ولأن الله بكل شيء عليم، كما قال الرسل في سورة يس: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾^(١).

قوله: (ولكن اضطرني إليه هؤلاء الفجرة في الخصومة، فأنا مضطر إلى أن أذكره)

أي ضرورة تبيح له أن يقذف مسلما سلفيا بأنه فاجر عاهر عرييد صاحب خمارات وحانات، ولكن كما قيل: (عذر أقبح من ذنب).

إلى هنا ختام هذه الحلقة وسأوافيكم معاشر القراء الكرام بالحلقة الرابعة عما قريب بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) المناهي اللفظية (١٨٣-١٨٤)